دائرة ثقافة الأطفال

جحا الأول

9 حكايات شعبية

مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل ★ مكتبة الطفل



الأحد ٢ آذار ٧١

الصف السادس

الشعبة

المدرسة: الشفا الابتدائية للبنين

المادة: قصة جحا الأول

التوقيع

جُحَا الأوّل

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دائرة ثقافة الأطفال
مكتبة الطفل

الحكايات الشعبية

٩

جُحا الأول

تأليف : شريف الراس

رسوم : ضياء الحجار



فصل
في أنَّ الرجُلَ يمكن أن يطيرَ بلا جناحين

ذاتَ مرّة فوجِئَ أهلُ مدينةِ الكوفةِ بشابٍ اسمُه «دُجَيْنُ بنُ ثابت» يقفُ على مَصْطبةٍ عالية في سوقِ المدينة المزدَحِمِ بالناس ، ويُذيعُ عليهم إعلاناً عجيباً إذْ يُناديهم بأعلى صوتِهِ قائلاً :

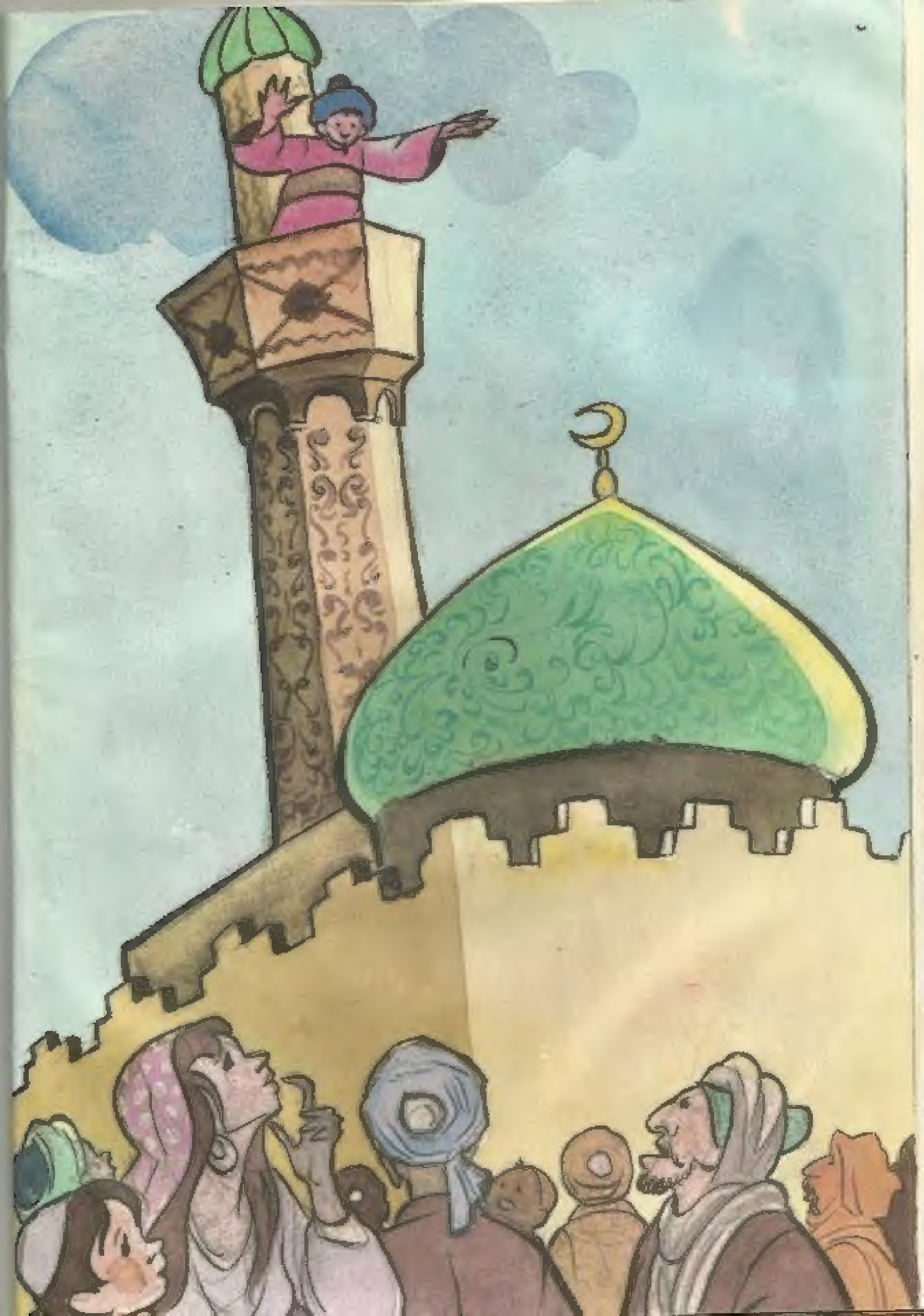
ــ أيُّها الناسُ .. اعلموا جميعاً بأنّني سوفَ أطيرُ من فوقِ مئذَنةِ المسجد . وذلك بعدَ عصرِ يومِ الجُمعةِ القادم .. نَعَمْ سأطيرُ بلا جَناحين . ومَنْ لا يُصَدِّقُ كلامي فليَحْضُرْ بنفسِهِ إلى ذلك المكانِ المحدَّدِ في ذلكَ الزمانِ المحدَّد ..

فابتسَمَ الناسُ مِنْ حَوْلِه . وضحكَ بعضُهم وقال :

ــ هذا الشابُ الظريفُ ، أبو غُصَيْن ، إنسانٌ يحبُّ الفُكاهةَ والمَرَحَ ، فلا تُصَدِّقوهُ .. إنه يُداعِبُكم ويُمازِحُكم .

لكنَّ الشابَّ دُجَيْنَ بنَ ثابت ، والـذي يسمّيهِ الناسُ «أبا غُصَيْن» كانَ يُكَرِّرُ إذاعةَ إعلانِه بكلِّ رَصانةٍ ووَقـارٍ ، ثم ينزِلُ عنِ المصطبةِ بكل رَصانةٍ ووَقـارٍ فيَتَسَلَّلُ مِن بينِ الناسِ الذينَ احتشدوا حولَهُ ، ويذهبُ إلى ساحةٍ أخرى في المدينةِ ، فيتسللُ بينَ حشودِ ناسِها ، ويُعيدُ إذاعةَ إعلانِهِ العجيب ...





وهكذا لم يـأتِ يومُ الجمعة إلا وكانت ساحةُ مسجدِ الكوفـة تَغُصُّ بالرجالِ والنساءِ والأطفال الذين يتطلّعون جميعًا نحو الأعلى حيثُ وقفَ أبو الغصين في شُرْفةِ المئذنة .

وها هو يَمُدُّ ذراعَيْهِ مُلوّحًا بهما في الهواء ، ويحرّكُ يديهِ مَرّةً بعد أخرى ، كأنّما يستعدُّ للطيران . حتى ظنَّ الجميعُ أنـه سوفَ يطيرُ فِعـلاً . لكنّه لا يزالُ في مكانِهِ . وحَشْدُ الناسِ في الساحةِ يزداد . والجميعُ ينتظرون . والرجُـلُ لا يطيرُ .. إلى أنْ تَوَقّفَ عن محاولاته والتفتَ إليهم مِن أعلى المئذنةِ قائلا :

ـ أيُّهـا الناسُ .. كنتُ أَظُنُّ أنَّ « جُحا » هو وحـدَهُ المجنونُ في هذا البلد . فاذا بي أراكم جميعًا أجَنَّ منه .. خَبّروني أيها العقلاء .. كيفَ صدّقتم أنَّ « جُحا » يستطيعُ أنْ يطيرَ بِلا جَناحَيْن .

وانصرفَ الناسُ وهم يضحكونَ مِن أنفُسِهم ، ويتعجّبونَ كيف أنَّ هذا الرجُلَ المَرِحَ ضحكَ على عقولِهم .. وصاروا يتحدّثونَ كثيراً عن « جُحا » بعدَ هذه الحادثة .

ومنذُ ذلكَ اليوم صـارَ أهـلُ الكوفة حـينَ يتحدّثونَ عن « دُجَيْن بن ثابت » يقولون « جُحا » . حتى نسوا اسمَهُ ونسوا أيضًا لقبَهُ « أبا الغُصَيْن » .

كانَ ذلكَ في مدينةِ الكوفة ، عندما كانت الكوفةُ مدينةً عامرةً مُزْدَهِرَةً مليئةً بالأُدباءِ والشعراءِ والنَّحْويينَ والجنود والمزارعينَ والتُّجار .. كانت الكوفةُ يومَها أهمَّ مدينةٍ في العراق ، لأنَّ « بغدادَ » لم تكن قد بُنِيَتْ بَعْدَ . فجُحا وُجِـدَ واشتُهِرَ في أيامِ أبي مُسلم الخُراساني ، أي في بدايةِ تأسيس الدولةِ العباسية حوالي سنة ١٣٣ هـ ٧٥٠ م .

حكاية ما جرى لجحا عندما قابل أبا مسلم الخراساني

كان قائدُ الجُنْدِ أبو مُسلم الخُراساني عسكريًا قاسيًا، بَطّاشًا مُخيفًا، ولكنهُ كانَ في الوقتِ ذاتِهِ يُحِبُّ المرحَ والفُكاهَة . لذلك قَرَّبَ إليه رَجُلاً مُضحكًا اسمُه «يَقطين» . وكان يَقطينُ مِنْ أعزِّ أصدقاءِ جُحا . فكان يَمتدحُه كثيرًا عندَ أبي مُسلم . إلى أنْ قَرَّرَ هذا أن يستدعيَ جُحا ليتعرَّفَ إليهِ ويضحكَ لحكاياتِهِ الطريفة .

لكنَّ جُحا خافَ كثيرًا عندما بلغَهُ الخبرُ . وارتجفَ مِنَ الخوفِ وقعدَ يفكرُ بوسيلةٍ للهَرَب . لكنه في نهايةِ الأمرِ قابَلَ الخوفَ بالابتسامِ، وتوجَّهَ إلى مجلسِ أبي مُسلم مُتظاهرًا بالبَلَهِ «**حتى بلغتُ المكانَ . ولمْ أكدْ أرى صاحبي يقطين مع أبي مسلم، وليس معهما ثالث، حتى التفتُّ إليهِ مُتَبالِهًا وسألتُهُ مُتغابيًا : أيُّكما أبو مسلم يا يقطين؟ .. فضحكَ أبو مسلم من بلاهتي . ونجوتُ مِن بطشِهِ وأذاه**» .

هذا كلامُ أبي الغُصنِ ذاتِهِ كما سَجَّلَهُ في ذكرياته التي حَفِظها لنا ابنُ أخيه طارقُ بنُ بَهلَل، إذَنْ فجُحا، في الأساس، شخصٌ حقيقي وله مُذكّراتٌ سَجَّلَ فيها يومياتِهِ .. ولكنَّ الناسَ بعد ذلك تَصَوَّروه شخصًا خياليًا لكثرةِ ما أضافوا إلى سيرتِهِ مِنْ نُكاتٍ مُضحكةٍ وحوادثَ فُكاهيةٍ مَرِحَة ..

وهكذا صاروا، خلال مئات السنين، كُلَّما ابتكروا نكتةً طريفةً أو حادثةً ظريفة، نَسَبوها إلى جُحا .



فصل في أنَّ «ثمَنَ» من نفسِ «البضاعة»

جاء رجلانِ مُتخاصمان إلى جحا ليحكُمَ بينهما . فقال الرجلُ الأولُ : كنتُ أشوي لحماً على النار ، فوقف هذا الرجل من بعيدٍ ومعهُ رغيفُهُ . وصار يأكلُ الرغيف على رائحةِ شِوائي . وأنا أطالبهُ بثمن رائحة الشِّواء ، وهو يرفُضُ أنْ يدفع .

فسألهُ جُحا : وكم ثمنُ الشواء الذي اعددتهُ له ؟

فأجابه : ربعُ دينار ..

فأخذَ جُحا من الرجُل الثاني ربع دينار ورماه على الأرض فصدر عنه رنين . فقال للرجُل الأول : هل سمعت رنينَ رُبعِ الدينار ؟

– نعَمْ سَمِعْتُهُ .

فقال جحا : إذن خُذ صوت الرنين واذهب .. فرنينُ المال ثمن كافٍ لرائحة الشِّواء ..

وأعاد رُبع الدينار للرجل الثاني .



فصل في أن حمار جحا يمكن أن يتكلم



كان لجحا جار اسمهُ سالم بنْ دينـار : وكانَ منْ عـادة سالم أنـهُ يستعير حمـار جحـا كثيرا .. إلى أنْ جاءهُ يوما لهذا الغرض . فرحب بـه جحا ثم قال له :

ــ أمهلني قليـلا حتى أستشير الحمارَ .

وهمس جُحا في أذنِ الحمار ببضع كلماتٍ غير مفهومة ، ثمَّ عاد إلى جاره متظاهرا بالأسف .. فسألهُ جارهُ :

ــ ماذا قالَ لكَ الحمارُ ؟

● قال إنهُ يرفضُ ان يذهبَ معَكَ .

ــ لماذا ؟

● لأنكَ ــ حَسَبَ كلامِه هوَ ــ لنْ تُكافِئَهُ على تعَبهِ معكَ إلا بضرباتٍ على ظهرِهِ ولعناتٍ لِصاحبه .

فانسحَبَ سالمُ بنُ دينارٍ خَجِلاً .

فصل في انه يمكن الاجابة على ٤٠ سؤالاً بكلمةٍ واحدة

ذات يوم فوجيء جحا برجل أحمق يستوقفه في الطريق ، ويهدده بالسيف قائلاً :

ـ سأطرح عليك أربعين سؤالاً . وأريد الجوابَ عليها كلّها بكلمة واحدة .. فإن لم تعرفِ الجوابَ قتلتُك ..

○ حسنا .. اتفقنا .. اطرَح أسئلتك .

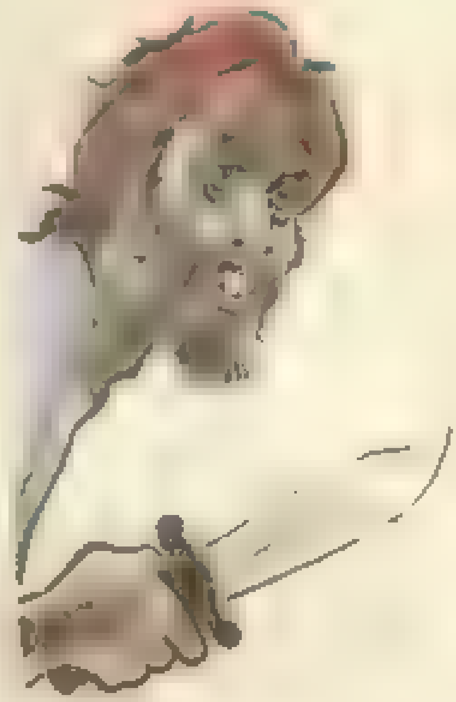
وانصت جحا إلى ذلك الأحمق ، حتى انتهى من طرحِ أسئلته الأربعين ثُمَّ قال له مُتظاهرًا بالجِدِّ :

○ أتُريدُ جوابًا واحدًا عنها جميعًا .

ـ نعم .. جوابٌ واحدٌ بكلمةٍ واحدةٍ .

● **لا أدري .**

وهكذا نجا جُحا ، بكلمةِ «**لا أدري**» من بَطشِ ذلكَ الأحمق . فكلمةُ «**لا ادري** » جوابٌ على كل سؤال من الأربعين .



فصل في أن للعدالة وجهين عند الظالمين



ذهب جحا مرةً الى والي الكوفة ليشكو إليه ظلما نزل به فقال :

● أظنُّ أن لسيدي الوالي ثوراً أحمر .

فقال الوالي : صدقت يا أبا الغصين .. مالَهُ ثوري الأحمر ؟

● نطح بقرتي البيضاء نطحة قوية فقتلها على الفور .

ـ وما شأني أنا بهذا ؟ هل تريدني أنْ أُحاكم ثوراً ؟ .. ومتى كانت الحيواناتُ غيرُ العاقلة تُحاكمُ أو تُعاقبُ ؟

● عفواً سيّدي الوالي .. يبدو أنني تسرّعتُ أو تلبّكتُ فعرضت القصةَ معكوسة .

ـ كيف ؟ .

● أردتُ أنْ أقول : إنّ بقرتي البيضاء هي التي نطحت ثوركم الأحمر فقتلتْهُ .

ـ ويلك يا أبا الغُصين .. تدفعُ لي ثمنَ الثور أو تذهبُ إلى السجن .

فقال جحا : أرأيتَ ياسيدي كيفَ انتفضتَ غضباً ؟ وهل يجوزُ أنْ يكونَ للعدالةِ وجهان ؟ .

فَصلٌ في أن الانسان يمكن أن يقبض أجره «لاشيء»

جاء إلى جُحا رَجُلان مُتَخاصِمان .
يدّعي أحَدُهما أنه نَقَلَ للثاني جِمْلَ حَطَبٍ من السوقِ إلى بيتِهِ ، بعدَ أنْ سأله : « ماذا تُعطيني أجرًا على ذلك ؟ » فأجابه « لا شيء » .

فوجَّهَ جُحا إلى الحَمّالِ هذا السؤال : وماذا تُريدُ الآنَ ؟

قال الحمّالُ : أريدُ منه أنْ يُعطيني هذا اللاشيءَ الذي وَعَدَني به .

فقال له جحا : بسيطة .. إرْفَعْ هذه الوِسادة أيُّها الرَّجُلُ وخبّرْني ماذا ترى تحتها .

رفع الرجلُ الوسادة ونظر تحتها وقال : لاشيء .

فقال جحا : اذن خُذْ **لاشيئك** من تحتِ الوسادةِ واذهَبْ لِشأنِكَ .



فصل في أن
الجائع من حقه أن يأكل



اشتدّ الفقر على جحا ، فذهبَ الى القاضي ورفعَ عنده شكوى ضِدَّ الفقر • فضحك القاضي وعطفَ عليه بأن وظفه عندَهُ راعياً على عشرينَ إوَزّة اشتراها له • ومن الطبيعي أنْ تكونَ أجورُ مِثْل هذه الوظيفة البسيطة أجوراً زهيدة • رغم أنّ جُحا كان يرعى إوزّاتِ القاضي بإخلاص حتى تَسْمن، لكنه في الوقت ذاتِهِ كانَ يزدادُ جوعاً وفقراً •• لذلك ، عندما صارت الاوزاتُ سمينةً ، ذبحَ واحدةً منها وأكلها لِيَسُدَّ جوعَه الشديد •

طلبَ القاضي الإوزّات فإذا هي تسعَ عشرة •• **أين الأوزةُ الناقصةُ يا جحا ؟** لكن جحا أصر على أنّ عدد هذه الاوزات عشرون • وهي غيرُ ناقصة • فجلب القاضي عشرينَ رَجلا وسأله :

— كم عَدَدُ هؤلاء الرجال ؟

● عشرون •

فأمَرَ القاضي كل رجل ان يحمل اوزة واحدة • ففعلوا • فبقي الرجلُ الاخيرُ واقفـاً بلا إوزة • فتوجّه القاضي بالسؤالِ إلى جحا غاضباً :

— أرأيت ؟ ! هذا رجلٌ ظلّ بلا إوزة • هل اقتنعت ؟

فأجابه جحا : لا لم أقتنع •• إن هذا الرجل كانت الاوزات أمامه وهو جائع •• فلماذا لم يهجم ويأخذ واحدة ليأكلها ؟

فضحك القاضي وأدرك ما فعله جحا وسامحه •

فصل في أن أفعال الحيوان غير أفعال الانسان

ويبدو أنّ جحا ، لشدّة فقره ، كان يُعاني من الجوع كثيرا ·· وذاتَ مرّة كان في الطريق ، فرأى فتاةً تحملُ على رأسها طَبقاً فيه ديكٌ مشويٌ بالفرن فاشتهى هذا الديك وظلّ يمشي خلف الفتاة جائعا · وفجأة حطّتْ من السماء حدأة فخطفت الديك المشويّ وطارت به في سرعَةِ البرق·· فقال جحا لنفسه :

« هذه الحــدأةُ جائعةٌ مثلي ·· لذلك خطفتْ الديك لتأكلَه ··· وهــا إنني أرى أمامي بُستاناً اشجارُهُ مليئة بالفواكِه الشهية ، فلم لا أفعلُ مثل الحدأة وآكلْ من هــذه الثمار ؟ » ·





وهكذا قفزَ جحا فوقَ سِياجِ البُستان ، وخلَعَ عن رأسِه الشمْلَةَ التي يَلُفُّ بها عمامته ، وملأ الشملَةَ بالفواكه التي قطفَها من الأغصان . ثم حَمَلَ الشملَةَ المصرورَةوهَمّ بالخُروج من البستان لولا أنَّ صاحبَ البستانِ فاجأه في تلك اللحظةِ المحرجة .

البستاني : ماذا صنعتَ يا جحا ؟

جحا : لاشيء يا سيدي .. وإنما كنتُ مارّاً بطريقي فهَبَّتْ عاصفةٌ قوية فحملَتْني ورَمَتني داخلَ البُستان .

البستاني : لكنْ ما الذي قطفَ كلَّ هذه الفواكه ؟

جحا : عندما وقعتُ في البستان حاولتُ أنْ أتَمَسّكَ بالأغصان فوقعتْ هذه الفواكهُ على الأرض .

البستاني : حسَناً .. لكنْ ما الذي جعلها في شَمْلَتِك؟.. وكيف صارَت الشملةُ صُرّةً مربوطة ؟

جحا : أتريدُ الصِّدْقَ يا سيدي ؟ .. لقد فاجأتني قبلَ أنْ أهَيِّءَ في ذهني جواباً لِمِثْلِ هذا السؤال المُحرِجِ .

فضحكَ البستاني ودعاهُ على الغداء .





فصل في أن من حق الإنسان أن يحتج على الظلم

ويبدو أن جحا لم يكن يسكتَ على الفقر ، وإنما يحَرِّضُ الناس على الاحتجاج ضدَّ الذين يحتكرون خيرات البلد ، فينعمون بالغنى والثروة وحدهم ، ويتركون الأكثريةَ من أبناء الشعب فقراء جائعين . لذلك غضب هؤلاء المُتسلطون الأغنياء على جحا وقرّروا طردَه من المدينة .

ذهب جحا إلى بيته ، فوضع الخُرْجَ على ظهر حماره ، ووضع في طرف الخُرْجِ الأيمن ثيابه ، ووضع في طَرَفِ الخُرْجِ الأيسرِ حَجَرَيْ طاحونته . وهذا كلُّ ما يملكه .. وقالَ لحماره : «حا .. حا » يُريدُ أنْ يُغادرَ المدينة .

لكن الخُرْجَ انزلق ووقَعَ على الأرض .. لأنَّ حَجَرَيْ الطاحون ثقيلان بينما الثيابُ خفيفة .. فحاول جحا أنْ يُعيدَ ترتيبَ الأوضاعِ فوقَ ظهر حماره من جديد ، فكانَ الخُرْجُ يميلُ نحو الطرفِ الأيسر ثم يسقط ..





وهكذا عِدّة مرّات ٠٠ إلى أنْ رآهُ واحدٌ من المسلطين الأغنياء ، فضحكَ لمنظرِه وقال له :

ـ يا لغبائك يا جحا ٠٠ لِكَيْ يَعْتدِل وَضْع الخُرْجِ يجبُ أنْ يكونَ هناك توازُنٌ بين طرفَيه ٠

فقال له جحا غاضباً :

ـ قلنا هـذا الكلامَ فطردتُمونا من المدينة ٠

فضحكَ الرجُلُ ثم تابَعَ طريقه إلى قصره ٠٠





فصل في أن الرجلَ المتغطرس لا يساوي فلساً

وكان جحا يعرفُ كيفَ ينتقمُ من هؤلاءِ المتسلطين انتقاماً قوياً بسُخرِيته اللاذعة وأجوبته البارعة ‥ ذاتَ مرّةٍ لَقيهُ واحدٌ من هؤلاء المتسلطين، وكان غنياً جداً ومُتفاخراً بنفسه وثروته وماله ‥ فقال لجحا :

– كمْ تَراني أُساوي يا جحا ؟

فأجابه : ألفَ دينار ‥

فاستغربَ الرجلُ المتغطرِسُ وقال : أأنا لا أساوي إلاّ ألف دينار فقط ؟ ‥ إنّ ثوبي وَحْدَهُ بألفِ دينار .

فقال جحا : وهذا ما عَنَيْتُهُ .



فصل في أن لكل مدينة جحاها

ومع مرور الأيام ، ولشِدّة ما استظرف الناسُ نوادر جحا ، صارَ لكل مدينةٍ « جحاها » الخاص • حتى أصبحت كلمة « جحا » اسماً خياليا لشخصيةٍ طريفةٍ وغامضه موجودة في كل مكان •• ففي تركيا مثلا أطلقوا اسم جحا على رجل ظريف جداً اسمُه الملا ناصر الدين ، الذي عاشَ في القرن الرابع عشر وأعجب الناس كثيرا بطرائفه ونوادره المضحكة •

ولأهل إرلندا جُحاهم المحلي • واسمُه الأصلي « بات » • وله نوادرُ كثيرة •

ولأهل لندن جُحاهم أيضا • واسمه الأصلي « جورج » وحكاياته الفكاهية مضحكة جداً •

وكان يعيشُ في مدينة صَنعاءَ رجلٌ ظريفٌ اسمُه أحمد المَعطري • له فصولٌ مضحكةٌ تشبهُ فصول جحا الأصلي • من ذلك أنّ جماعةً من الخُبثاء أرادوا أن يأتوه في بيته ليَخسَرَ عليهم ثمنَ عشاء • فاستقبلهم « جحا الصنعاني » في بيته على الرَّحْبِ والسَّعة • ثم خرجَ إلى الباب حيث خلعوا نِعالهم فحملَ تلك النعال ، أيِ الأحذية ، وأسرعَ بها الى السوق فباعَها واشترى بثَمنِها طعامًا لأصحابه •

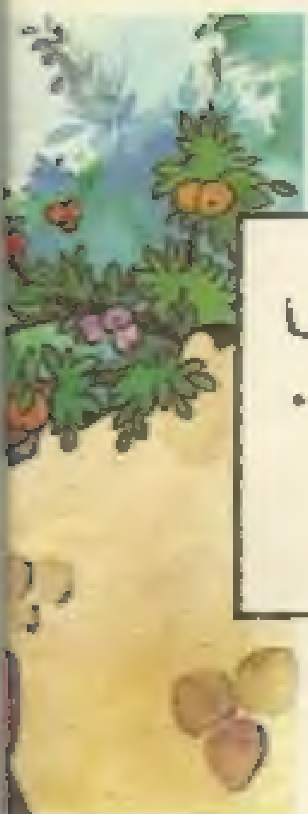
وبعدَ أنْ أكلَ القومُ وشبعوا قاموا يبحثونَ عن أحذيتهم كي ينصرفوا • لكنهم لم يجدوا شيئاً • فسألوه :

ــ أين أحذيتُنا ؟

● أحذيتُكم في بُطونِكم •• تَلمَّسوا كُروشَكم جَيداً •

وانفجرَ الجميعُ ضاحكين •• فبدلا من أنْ يُخسّروه خَسّرهم •





وهكذا فإنْ **جُحا** صارَ **جحاوات** • • لكنّ يبدو أنَّ جحا الأولَ ، الذي طلعَ في الكوفة كانَ ذا فضلٍ عليهم جميعاً • • لأنه هو الذي فتح الطريق •



صدر من كتب الحكايات الشعبية

- ذات مرة . . . . (كريم العراقي)
- قال جدي . . . (فاروق يوسف)
- حكايات عربية . . . (بيان صفدي)
- زورق في دجلة (فواز الشعار)
- حكايات من تراثنا (بيان صفدي)
- سر المهنة ... (فواز الشعار)
- عندما تتكلم الحيوانات (داود سلوم ومنى محمد علي)

ثمن النسخة ٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها

الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دائرة ثقافة الأطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الأطفال . . ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

دار الحـــرية للطباعة ـ توزيع الدار الوطنية